كيف أقنط من خلاص أخي وأخيك الذي لم تستيقظ روحه بعد ؟ أم كيف أصدق أن أباك وأبي سيطرحني يوماً من الأيام في « الظلمة الخارجيّة حيث البكاء وصرير الأسنان . . . حيث دودهم لا يموت ونارهم لا تطفأ » ؟ أليس أن ذلك اليوم ، يوم فصل الخراف عن الجداء ، والقمح عن الزؤان ، هو اليوم الذي يقتبل فيه أبوك كل روح تغلبت على أوهام الجسد ، ويعيد إلى الأرض كل روح لا تزال عالقة بالأرض « حيث البكاء وصرير الأسنان » ، حيث دود المطامع لا يموت ، ونار الشهوات لا تطفأ ؟

أنتَ الطريق ، يا ابن الإنسان ، وأنت الحق والحياة . وليس لأحد وصول إلى أبيك وملكوته إلا بك . ليس لروح أن تنعتق من سلطة المادة وأوهامها إلا بمعرفة الحق . فمن عرف الحقّ تحرّر به . ومن تحرّر بالحقّ قهر الموت . ومن اتّبع تعاليمك عرف الحق .

فعلّمني !

علّمني كيما تخفت في أذنيّ أصوات الكارزين باسمك كل يوم . المرددين من على عروشهم الرفيعة قولك الوضيع : « من أحب أن يكون فيكم أولاً فليكن للكلّ خادماً . »

الشاهدين بتيجانهم المرصّعة بالجواهر أنهم خلفاء لك يا من لم يتوّج إلاّ بشوك .